



(1)

تعيش الأمة العربية، في هذه الحقبة، أسوأ مراحل حياتها السياسية والعسكرية والاجتماعية. طائفية تمزّق نسيجها الاجتماعي، وتعمّن في ترسّيخ جذور الكراهية والحداد بين أفراد المجتمع الواحد. نموذج ذلك في العراق وسوريا ولبنان واليمن. وعرقية تعمق فكرة الانفصال، وتقسيم القطر الواحد إلى كيانات ضعيفة هزيلة، ينصب الغير قادتها ويتحكمون في مصيرها. حروب شرسة على أرضنا العربية، ضحيتها الإنسان العربي، وذاكرته التاريخية وثرواته ومؤسساته.

(2)

تجري على أرض القطر العربي السوري حرب ضروس، تقودها روسيا الاتحادية، بحراً وجواً. وعلى الأرض، تسير جحافل الفرس والمليشيات الطائفية من العراق إلى لبنان إلى أفغانستان، ومرتزقة من أماكن أخرى من العالم. هذه الجحافل تسير تحت ستار من نيران طيران روسيا وطيران نظام بشار الأسد الحاقد على الشعب السوري، لقتل كل من تلقاه في طريقها. هذه القوى الغاشمة الباغية على سورية الحبيبة قتلت، حتى الآن، ما يزيد عن ثلاثة ألفاً من المدنيين السوريين، ودمرت ممتلكات خاصة وعامة، وأجلّت ما يزيد عن 40 ألف إنسان من حلب وريفها، لم يجدوا أمامهم إلا تركيا، يأowون إليها، هروباً من الدمار الذي لحق بهم وبأسرهم.

تقول أونس التقارير عن الحال في سورية إن عدد القتلى على يد نظام بشار الأسد والحرس الثوري الإيراني والمليشيات الطائفية يزيد عن 500 ألف قتيل، منذ قيام الثورة الشعبية، وإن هناك ما يزيد عن ثمانية ملايين لاجئ خارج الحدود السورية.

(3)

السؤال الواجب طرحة، ألم تثر هذه المصائب الواقعة على الشعب السوري من الاحتلال الروسي الإيراني، مشاعر الحكام العرب، وكذلك الشعب العربي، من عُمان شرقاً إلى طنجة غرباً؟ روسيا وإيران وإسرائيل يضربون في سوريا. وأميركا وإيران وآخرون يضربون في العراق، وإسرائيل تضرب في الضفة الغربية وغزة، يقابلها صمت رهيب من سلطة التسول. ألا توجد منظمات مجتمع مدني في العواصم العربية الفاعلة يتظاهرون احتجاجاً على ما يُفعل بأهلنا في العراق وببلاد الشام؟ لماذا لا يجتمع اتحاد الكتاب العرب، واتحاد المعلمين، وكل الاتحادات المهنية، للتعبير عن رفض الاحتلال الأجنبي لسوريا والعراق والاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني؟ هل ضرب على أمتنا العربية الذل والمسكنا، حتى أصبحوا بلا إحساس ولا غيره، ولا حمية على إخوانهم في العراق وسوريا وفلسطين.

بشار الأسد وأنصاره يختالون بانتصار على المعارضة السورية في حلب وريفها ودرعا وحمص، ومناطق أخرى كانت تحت سلطة المعارضة السورية الوطنية. نقول لهم، بأعلى صوت، إن تلك الانتصارات ليست ب فعلكم ولا بقوتكم، وإنما بقوة روسية إيرانية مستنودة بجحافل المرتزقة والمليشيات الطائفية الحاقدة، فلا تنتشوا انتصاراً لما فعل الجيش الروسي، وإنما طلطلوا رؤوسكم خجلاً من أنفسكم ومن الشعب العربي وشعوب العالم. جيشكم وأعوانكم الذين أرهقوا مسامعنا عشرات السنين بشعار "المقاومة والممانعة" لم يجدوا نفعاً أمام تصميم الشعب السوري على إزاحتكم، فرحمتم تستنجدون بالجيش الروسي والحرس الثوري الإيراني وقوات الباسيج لحمايتكم من غضبة شعب سوريا العظيم.

(4)

وقع العراق الشقيق تحت الاحتلال الإيراني، ولا أريد أن أنكأ الجراح بالحديث عن الاحتلال الأميركي للعراق، وأسبابه ودواعيه. واليوم سوريا بكاملها تحت الاحتلال الروسي الإيراني، فماذا فعل أمين عام جامعة الدول العربية، وهو الخبير بالقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والممارسات والسوابق التي اتخذت في مثل حالنا العربياليوم؟ لماذا لا يقدم مقترحاً للحكومات العربية التي ما برحت مستقلة، مثل السعودية والجزائر وتونس والمغرب ودول مجلس التعاون ومصر، لطلب انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت بند "الاتحاد من أجل السلام"، بعد أن فشل مجلس الأمن في تنفيذ قراراته بشأن سوريا والعراق وفلسطين، وفشل في ردع روسيا وإيران نتيجة احتلالهما سوريا؟ حان الوقت لإزاحة الأمين العام للجامعة، نبيل العربي، لأنه لم يقدم أي مبادرة لحل أي مشكل من مشكلات الوطن العربي، ولم يتصدّ، ولو بكلمة، لل الاحتلال الروسي الإيراني لسوريا والعراق، ولم يتتصد للممارسات الإسرائيلية في الضفة الغربية وغزة وتهويد مدينة القدس.

(5)

لابد من الاعتراف بأن الدولة العربية الوحيدة التي وقفت في وجه المد الفارسي هي المملكة العربية السعودية، وهي تخوض حرباً ضد جحافل الفرس وأنصارهم في اليمن من أجل عودة القيادة الشرعية اليمنية، بعد أن بغي عليها أتباع إيران ممثلين بالحلف الثاني (صالح والحوثي). ويقف إلى جانب المملكة أشقاءها في دول مجلس التعاون الخليجي، فيما بقيت مصر العزيزة في صمتها الرهيب تجاه كل ما يجري على الساحة العربية.

آخر القول: فقد النظام الحاكم في دمشق شرعيته بعد تسليمه السلطة للقيادتين، الروسية والإيرانية، تعلن بسوريا ما تشاءان. ودعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة للانعقاد تحت "بند الاتحاد من أجل السلام" لإنقاذ سوريا من الاحتلال الروسي ضرورة قومية.

العربي الجديد

المصادر: